شرح

الستة أصول

لشيخ الإسلام الإمام المجدد

محمد بن عبد الوهاب المشرفي التميمي

١١١٥هـ - ١٢٠٦هـ

-رحمه الله تعالى-

شرحها فضيلة الشيخ

صالح بن سعد السّحيمي

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

اعتنى بها

سالم بن محمد الجزائري

بداية شرح الكتاب ٢٠-١-١٤٢٣هـ.

نهاية شرح الكتاب ١١-٢-١٤٢٣هـ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

بين يدي الرسالة

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، وأشهد أن لا إلـٰه إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

وبعد، فهٰذه الدروس ألقاها فضيلة الشيخ صالح بن سعد السحيمي، عام ١٤٢٣هـ بالمسجد النبوي، وهي عبارة عن شرح للأصول الستة العظيمة للشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب –رحمه الله– والنسخة التي اعتمدها الشيخ في الشرح مقاربة جدا للنسخة التي في الجامع الفريد ولا يوجد فروقات كبيرة.

وقد فرّغتُ الأشرطة، محاولا أن يكون هٰذا التفريغ حرفيا وهو يتميز بـ:

- شكل الآيات وعَزْوِهَا.
- تخريج الأحاديث النبوية. ومنهجي فيها: فما كان في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بذلك، وإن لم يكن فأخرجه من السنن وأذيله بحكم الشيخ الألباني وإن لم يكن فأجتهد في تخريجه من مصادره.
- شكل ما يُشْكِل.
- قابلت نص المتن على نسخ مطبوعة؛ والإشارة لكل الاختلافات الموجودة.
  - الدرر السنية في الأجوبة النجدية، الطبعة السابعة ١٤٢٥هـ الرسالة في المجلد الأول صحيفة (١٧٢-١٧٤) وهي التي أثبتها في الأصل وأشرت إلى خلافها في الهامش.
  - الجامع الفريد (كتب ورسائل لأئمة الدعوة الإسلامية) جمع الشيخ عبد الرزاق عفيفي، الطبعة الرابعة ١٤٢٠هـ.

نسأل الله –عز وجل– أن ينفع بها مؤلفها وشارحها والمعتني بها والمستفيد منها وكل من ساهم في نشرها ونشر العقيدة السَّلفية الصحيحة بمنه وكرمه، آمين. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد.

سالم بن محمد عبد المالك الجزائري

٢٤ صفر ١٤٣٠هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إلـٰه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمدا عبده ورسوله، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد؛ أيها الإخوة نزولا عند رغبة بعض الإخوة نعيد –إن شاء الله– دراسة كتاب «الأصول الستة» لشيخ الإسلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب –رحمه الله تعالى–، وإن كنا قد درسناه قبل بضع سنوات؛ ولكن –كما قلت– نزولا عند رغبة بعض الإخوة نبدأ بشرح هـٰذا الكتاب مستمدين العون من الله تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ.

قال شيخ الإسلام والمسلمين محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله تعالى- في رسالته الأصول الستة:

[المتن]

بسم الله الرحمـٰن الرحيم

من أعجب العجائب، وأكبر الآيات [الدالات][1] على قدرة الملك الغلاّب: ستّة أصول، بيّنها الله تعالى بياناً واضحاً للعوام، فوق ما [يظنُّه][2] الظّانون؛ ثم بعد هٰذا غلط فيها كثير من أذكياء العالم، وعقلاء بني آدم إلا أقل القليل.

[الشرح]

يبين الشيخ –رحمه الله تعالى– أهمية هـٰذه الأصول وأنها أصول ذات أهمية كبرى، غلط أناس في كثير من الأصول في الدين لأسباب كثيرة:

منها تحريف المحرفين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين.

ومنها التعصب لما وُجد عليه الآباء والأجداد؛ ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ (٢٢)﴾[الزخرف:٢٢].

ومنها الانتصار لمذهب من المذاهب، أو نحلة من النحل، أو منهج من المناهج المخالفة للشرع، فقد خُولفت كثير من أصول الدين وفروعه نتيجة لهذا الانحراف في المنهج؛ فوقع كثير من الناس في هـٰذه

[1] الجامع الفريد: الدالة. وأيضا النسخة المعتمدة في الشرح.

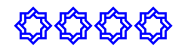
[2] الجمع الفريد: يظنّ. وأيضا النسخة المعتمدة في الشرح.

المخالفات بسبب ذلك، وربما خالفوا أصل الأصول وأساسَها وقطب رحاها والذي لا يقبل أي عمل بدونه وهو توحيد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالىٰ.

أقول: إنه قد تحصل مخالفة لهذا الأمر العظيم الذي يجب أن تؤسَّس عليه جميع الأعمال، ولا يقبل عمل لمن لم يحققه، فوقع الناس بسبب مخالفة هـٰذا الأصل في الشرك الأكبر؛ فذبح من ذبح لغير الله، ونذر آخرون لغير الله، واستغاث آخرون بغير الله، وتوكل آخرون على غير الله، وربما طلبوا الولد والمدد والرزق من غير الله –سُبْحَانَهُ وَتَعَالىٰ–، يتمثل هـٰذا كثيرا عند المتعلقين بأصحاب الأضرحة والقبور الذين يدعون أهلها من دون الله، ويرجونهم كما يرجون الله؛ فينذرون لهم، ويذبحون لهم، ويقدِّمون لهم القرابين ويستشفعون بهم على الله، ويظنون أن ذلك يقربهم إلى الله –سُبْحَانَهُ وَتَعَالىٰ–، فكان حالهم معهم كحال أولئك الذين حكى الله عنهم بقوله: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾[الزمر:٠٣]، وهـٰذا موجود في كثير من البلاد والعياذ بالله التي ما زالت قباب الشرك منصوبة فيها على تلك الأضرحة، يرجونهم قضاء الحاجات وكشف الكربات وإزالة الملمّات.

ولذلك ذكر الشيخ –رحمه الله– أن هـٰذه الأصول من الأهمية بما كان، وإن غفل عنها الكثير أو خالفها البعض نتيجة لما هو عليه من انحراف، فعلينا أن نعي هـٰذه الأصول، وإن شاء الله سنستمر في دراستها.

نبدأ بذكر هـٰذه الأصول، وقراءة هـٰذا الكتاب المبارك إن شاء الله تعالى.



بسم الله الرحمن الرحيم

[المتن]

الأصل الأول

إخلاص الدِّين لله [–تَعَالَىٰ–][(١)] وحده لا شريك له، وبيان ضده الذي هو الشرك بالله، وكون أكثر القرآن في بيان هٰذا الأصل من وجوه شتى، بكلام يفهمه أبلد العامّة؛ ثم [لما] [(٢)] صار على أكثر الأمة ما صار: أظهر لهم الشيطان الإخلاص في صورة تنقُّص الصالحين والتقصير في [حقهم]،[(٣)] وأظهر لهم الشرك بالله في صورة محبة الصالحين و[أتباعهم].[(٤)]

[الشرح]

الأصل الأول وهو أصل الأصول: إخلاص العمل لله وحده، والذي هو أحد الرّكنين العظيمين والأساسين القويين، واللذين يقوم عليهما كل عمل نتقرب به إلى الله –سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ–، وهو الإخلاص، ومعنى الإخلاص وحقيقته أن يبتغي المرء بعمله وجه الله –سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ– والدار الآخرة، لا يريد من وراء ذلك جزاءً ولا شكورا، وهو عمل قلبي، وهنا مكمن الخطر؛ لأنه لا يطلع عليه إلا الله –سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ– إذ أنه من أعمال القلوب، والقلوب لها أعمال، كما أن البدن له أعمال، وكما أن اللسان له أعمال.

فأعمال القلوب هي: الإخلاص، والمحبة، والخوف، والرجاء، والإنابة، والخضوع، والخشوع.. وما إلى ذلك من أعمال القلوب التي هي أهم من أعمال الجوارح؛ بل إن أعمال الجوارح تنبني صحتها عليها.

وحقيقة أهمية الإخلاص تكمن في كونه أهم أمر يجب أن يتصف به المسلم في عمله كي يكون عملا متقبلا صحيحا، وهو –كما قلت– أحد الركنين اللذين ينبني عليهما صحة العمل، كما قال الله –سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ– في آخر سورة الكهف: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا (١١٠)﴾[الكهف:١١٠]، فقد دل قوله: ﴿وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ على الإخلاص، ودل قوله: ﴿فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا﴾ على وجوب الاقتداء بالنبي –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– ولذلك ذكر المفسرون وعلى رأسهم ابن كثير –رحمه الله تعالى– أن هذين هما ركنا العمل: الإخلاص والمتابعة، قال الفضل بن

---

(١) زيادة من الجامع الفريد.

(٢) غير موجودة في الجامع الفريد وأيضا النسخة المعتمدة في الشرح.

(٣) في الجامع الفريد وأيضا النسخة المعتمدة في الشرح: حقوقهم.

(٤) أي أتباع الصالحين، في الجامع الفريد وأيضا النسخة المعتمدة في الشرح: اتِّباعهم.

عياض –رحمه الله تعالى– في قوله الله جل وعلا: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾[هود:٠٧، الملك:٠٢]، أيّ أخلصه وأصوبه.

وقد بين الشيخ –رحمه الله– أهمية الإخلاص من جهة كونه أهمَّ ما يجب أن يتصف به المسلم، وبيان أن الإخلاص لا يمكن أن يتمّ أو يصحّ إلا بسلامته مما يضاده؛ لأنه –كما قلت– من أعمال القلوب، ويضاد الإخلاص الإشراك بالله –سُبْحَانَهُ وَتَعَالىٰ– واللجوء إلى غير الله –جل وعلا– والالتفات بالقلب إلى غيره، وسؤال غيره ما لم يسأل إلا منه؛ من طلب قضاء الحاجات التي لا يقدر عليها إلا الله، وتعلُّق القلب بغير الله –سُبْحَانَهُ وَتَعَالىٰ– ولا يتمّ الإخلاص ولا يصح –كما سنسمع من خلال ذكر بعض النُّصوص من القرآن والسنة– ولا يتم إلا بمعرفة ضدِّه والبراءة مما يضاده وهو الإشراك بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالىٰ.

....		**فالضـــد يظهـــر حســـنَه الضـــدُّ**
....		**وبضـــدها تتـــبين الأشـــياء**[(١)]

إذن لا يتم الإخلاص الذي هو ابتغاء وجه الله إلا بالبراءة مما يضاده وهو الإشراك بالله بأي شكل من أشكال الإشراك؛ سواء من ذلك التعلق بالأصنام والأوثان أو التعلق بالموتى في قبورهم، أو التعلق بالدنيا وحطامها الزائل، أو التعلق بطلب محمدة النّاس وثنائهم، ونحو ذلك مما يضاد الإخلاص أو ينقصه أو ينقضه.

والعجيب أنَّ بيان أهمية الإخلاص –إخلاص الدين لله– قد جاء مبينا في القرآن والسنة بوسائل متعددة، وأساليب شتّى ذكر الشيخ –رحمه الله– أنه يفهمها أبلد العوام وأكثر الطغّام غفلة؛ لكن الشيطان عندما يلبِّس على الناس يجعلهم لا يفهمون حتى ما هو أوضح من الشمس في رابعة النهار، فتجدهم يقعون فيما يناقض هــٰذا الإخلاص أو يضادُّه أو ينقصه بدعاوى كثيرة أشار المصنف إلى بعضها، مع أن دلائل الإخلاص من أوضح الواضحات وأظهر الأمور، هناك مئات النصوص من القرآن والسنة تبين أهمية الإخلاص بأسلوب واضح وكلام تفهمه كل المستويات حتى البليدة كما ذكر الشيخ رحمه الله، ومع ذلك

(١) وهما عجزا بيتين استشهدا بهما شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في مسائل الجاهلية، وعلق الشيخ صالح آل الشيخ عليهمـــا:

وقوله: (**فالضد يظهر حسنَه الضدُّ**) هذا من كلام عجز بيت للمنبجي أحد الشعراء المعروفين يقول في وصف شخص:

فالوجه مثل الصُّبح مبيضٌّ والشَّعر مثل الليل مسودُّ

صنفان لما استجمعا حَسُنا والضد يظهر حسنَه الضدُّ

وأما قوله: (**وبضدها تتبين الأشياء**) فهذا من الشعر السائر المعروف لأبي الطيب المتنبي قال:

ونذيمهم وبهم عرفنا فضله وبضدها تتبين الأشياء

في قصيدة يُثني ويمدح بها أبا علي هارون بن عبد العزيز الكاتب أحد المتنسّكة الذين مـــالوا إلى التصـــوف، وفي بعـــض الطبعات جُعلت كأنها بيت واحد فتنبه لذلك.

كلِّه وقع الناس في مخالفة هـٰذا الأساس العظيم بالتعلق بمن يسموهم بالأولياء والصالحين كما ذكر الشيخ –رحمه الله– ظنا منهم أن فعل تلك الطقوس أو تلك الشركيات هي من باب محبة هؤلاء الصالحين ومن باب الإحسان إليهم ومن باب التقرب إلى الله بواسطتهم، وهـٰذا من أعجب العجب كما قال الشيخ.

كفى بكَ داءً أنْ تـرَى المـوْتَ شـافِيَا	وَحَسْـبُ المَنَايَـا أنْ يكُـنّ أمانيَـا

فتجد البعض يَنْقُضون هـٰذا الإخلاص ويقعون فيما يضادّه بدعوى محبة الصالحين والأولياء، وبدعوى أن الله –سُبْحَانَهُ وَتَعَالىٰ– إنما نصب هؤلاء ليُتَّخذوا شفعاء من دون الله، وهـٰذا هو سبب أول شرك وقع في العالم، والمتتبع للسنة بل وللتاريخ يجد ذلك جليا واضحا، فقد كان النّاس على فطرهم يعبدون الله –تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ– ويخلصون له، واستمر هـٰذا منذ خلق آدم مدة عشرة قرون، حتى جاءهم الشياطين فاجتالتهم عن ذلك وخرّبت تلك الفطر، فقد روى الإمام البخاري –رحمه الله– عن عبد الله بن عباس –رَضِيَ اللهُ عَنْهُما– في تفسير قول الله جل وعلا: ﴿**وَقَالُوا لاَ تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلاَ تَذَرُنَّ وَدًّا وَلاَ سُوَاعًا وَلاَ يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا (٢٣)**﴾[نوح:٢٣]، وابن عباس تعرفون هو من هو، ترجمان القرآن، حبر الأمة والذي دعا له النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله: «**اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل**»(١) وهو أعظم مفسر للقرآن بعد تفسير القرآن بالقرآن وتفسير القرآن بالسنة، قال: هـٰذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح، لما ماتوا –يعني لما مات هؤلاء الصالحون– أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا في مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصابا، وأقيموا لهم فيها تماثيل وصورا، ففعلوا ولم تعبد –أي في أول الأمر– حتى إذا نُسي العلم وهلك أولئك –يعني الجيل الأول– عبدت من دون الله. (٢) أنظروا كيف نصب الشيطان حبائله لهؤلاء باسم الاقتداء، هو لم يأتهم مباشرة ويقول لهم: أعبدوا هؤلاء الناس. لأنه يعلم –أخزاه الله– أن الناس لن يتقبّلوا مثل هـٰذا، ولكنه جاءهم بطريقة خبيثة؛ بطريق الاقتداء، فأمرهم بإقامة التماثيل والصور والغلو فيهم، حتى ما إذا رأوا التماثيل تذكروا عبادتهم ففعلوا مثلهم، فلما طال الأمد وذهب العلماء –والعلم كما تعلمون يذهب بذهاب العلماء– لما ذهب العلم ونُسي ودُرس وقلّ العلم وانتشر الجهل جاءهم الشيطان مرة أخرى وقال: إن آباءكم كانوا يعكفون عندها ويقدمون لها القرابين لتقربهم إلى الله زلفى، فانتشر الشرك من ذلك التاريخ، فبعث الله فيهم نوحا –عليه السلام– فمكث يدعوهم ألف سنة إلا خمسين عاما، وهم مصرّون

(١) أنظر السلسلة الصحيحة للشيخ الألباني حديث رقم (٢٥٨٩)، والعبارة ((فقهه في الدين)) هي في الصحيحين:
البخاري: كتاب الوضوء، باب وضع الماء عند الخلاء، حديث رقم (١٤٣).
مسلم: كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل عب الله بن مسعود، حديث رقم (٢٤٧٧)، بلفظ (اللهم فقهه).

(٢) البخاري: كتاب التفسير، باب ﴿**وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ**﴾، حديث رقم (٤٩٢٠).

على هـــٰذا الشرك، وهم لا يقولون: إنها تخلق أو ترزق أو تعطي أو تمنع، وإنما يعتقدون أنها تشفع وتقربهم إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالىٰ، ثم أغرق الله –سُبْحَانَهُ وَتَعَالىٰ– من أغرق من قوم نوح، ﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ (٤٠)﴾[هود:٤٠]، فتتابع الناس مرة أخرى على هـــٰذا الشرك، وما أشبه الليلة بالبارحة، فقد وُجدت تلك الأصنام بأعيانها في عهد كفار قريش، ووجد ما يماثلها وإن خالفها في الأسماء، فلما بعث الله رسوله –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– ذهب هـــٰذا الشرك، ثم بعد نحو ثلاثة قرون أو أربعة بدأ كثير من الناس يعودون إلى هـــٰذا الشرك؛ إلى عبادة القبور والتعلق بأهلها ودعائهم من دون الله –سُبْحَانَهُ وَتَعَالىٰ–، يظنون أن ذلك يقربهم إلى الله ويوصلهم إلى مرضاته.

فلذلك كل الشرك الذي وقع في العالم منذ القدم هـــٰذا سببه الغلو في الصالحين،[1] ومن يسموهم بالأولياء، والتعلق بهم؛ بل وقد عظمت الفتنة في القرون المتأخرة ببناء القباب الكثيرة على تلك القبور فتستنزل الرحمة ويطلب منها كل ما لا يجوز أن يُطلب إلا من الله –سُبْحَانَهُ وَتَعَالىٰ–؛ بل يفعلون ذلك في السراء والضراء، وهـــٰذا أعظم شركًا من شرك المشركين القدامى الذين يلجؤون إلى الله في الشدة.

أما عباد القبور في هـــٰذا الزمان فإنهم يلجؤون إلى غير الله، لا يفرقون بين الرخاء والشدة، ففي أحلك الظروف يلجؤون إلى غير الله –سُبْحَانَهُ وَتَعَالىٰ– فيطلب الغوث وإذا عثرت دابته سأل غير الله من أصحاب القبور أن ينقذوه أو يستنقذوه مما هو فيه.

ومن هنا كان هـــٰذا الأصل الذي هو الإخلاص أصل الأصول وأعظمها وأهمها على الإطلاق، وكل دعوة الرسل سارت على بيان هـــٰذا الأصل والتحذير مما يضادّه، فلابد من هـــٰذا الأصل العظيم حتى يكون العمل صحيحا متقبلا، وإلا فإنه مردود على صاحبه.

۞۞۞۞

---

[1] قال الشيخ صالح آل الشيخ: وأصل شرك العالَم كان في جميع الفئات والطوائف كان على أحد جهتين:

الجهة الأولى: **الاعتقاد بروحانيات الكواكب**، كما كان شرك قوم إبراهيم عليه السلام.

الجهة الثانية: **الاعتقاد في الأولياء والصالحين**، كما كان شرك قوم نوح عليهم السلام.

[الأسئلة]

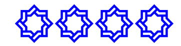
سؤال (٠١): هل أصل هـٰذه الطائفة من الصفاء أو من أهل الصّفّة، القبوريون هؤلاء؟

الجواب: لعل الأخ اختلط عليه الأمر؛ يعني لعله يقصد الصوفية، وبعض الذين يتعلقون بالأضرحة هم من هؤلاء الصوفية وبعضهم من غيرهم.

وأما اشتقاق مسألة التصوف هل هو من الصفاء، أو من لبس الصوف، أو نسبة إلى سوفيا، وهم أصحب الحكمة والفلاسفة أو نسبة إلى صوفا بن طابخة، وعندما تتأمل هـٰذه النسب تجدها غير صحيحة حتى من جهة اللغة، فلو كان المقصود النسبة إلى أهل الصفة قيل الصّفّي، ولو كان من الصفاء الصّفائي، ولو كان من الفلاسفة لقيل: سوفي؛ ولكن لعل أكثر ما اشتهر ذلك من جهة لبس الصوف وتعلق كثير من أرباب هـٰذا المنهج بلبس الصوف تخشنا، وعلى كل حال فلا أصل للتصوف في الإسلام؛ بل هو باطل؛ الإسلام لا يعترف بشيء اسمه التصوف أو الصوفية، فإن قصدوا به الزهد فلماذا يسمونه هـٰذا الاسم البدعي، ثم إن هـٰذا الزهد يجب أن يكون في حدود الشرع وفي حدود الدين، لا يزاد فيه ولا ينقص، وأما تسميته بهذا الإسلام فهو تشويه للزهد الإسلامي والزهد لا ينبغي أن يبالغ فيه، ويتمثل في البعد عن الشبهات وترك ما هو أحيانا مباح إذا خيف أن يؤدي إلى الوقوع في المحرم؛ ولكنهم شوهوه بهذه التسمية؛ ولا يعني هـٰذا أن كل من انتسب إلى الصوفية حكمنا عليه بالشرك أو شيء من هـٰذا القبيل، لا؛ منهم من هو مبتدع وقع في أشياء دون الشرك بالله، ومنهم من يصل حالهم إلى حد الإشراك بالله، كما يعتقد أنه لابد أن يتخذ شيخا يتعبد على طريقته يأتمر بأمره وينتهي بنهيه، يأتمر بأمره ولو خالف أمر الله وينتهي عن نهيه ولو نهى عن ما يأمر بالله، حتى يكون أمامه كالميت بين يدي المغسل، يحرم عليه ويحلل له كما يحلو له، فإذا وصل إلى هـٰذه الدرجة فهـٰذا الشرك بعينه، وإذا اقتصر التصوف على الزهد الجائز المباح في الشرع فهـٰذا أمر طيب ولكن التسمية مبتدعة، وإن وصل إلى حد الابتداع في الدين وإقامة طقوس وأذكار مبتدعة ومحدثة فإنها بدع محدثة وأصحابها مبتدعة وإن لم يصل إلى درجة الشرك.

فباختصار لا نعرف في الدين شيئا اسمه التصوف أو الصوفي إلا بعد نحو قرنين أو ثلاثة من بعثة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو من هجرة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد بدأت ببعض البدع الخفيفة البسيطة ثم ما لبثت أن تحولت إلى قول بوحدة الوجود وإلى دعاء لغير الله وإلى تعلّق بغير لله –تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ– وإلى اعتقاد بأن شيوخ الطرق يعلمون المغيبات، ويخلقون الأجنة في بطون الأمهات، ويقضون لمريديهم الحاجات من دون الله –سُبْحَانَهُ وَتَعَالىٰ–، فلنحذر من كل هـٰذه التسميات ولنوّحد الله –تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ– التوحيد

الخالص المبني على إخلاص العمل لله وحده وتجريد المتابعة لرسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إلــٰه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه.

أما بعد؛ نستأنف –أيها الإخوة في الله– ما كنا قد بدأناه من شرح الأصول الستة لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى:

[المتن]

الأصل الثاني

أمر الله [بالاجتماع][1] في الدِّين، ونهى عن التفرق [فيه] [2]، فبيّن الله هٰذا بيانا شافياً [كافيــاً] [3]، تفهمه العوام؛ ونهانا أن نكونَ كالذين تفرقوا [واختلفوا] [4] قبلنا فهلكوا؛ و[اذكر] [5] أنه أمر المرسلين بالاجتماع في الدين، ونهاهم عن التفرُّق فيه؛ ويزيده وضوحاً ما وردت به السنة من العجب العجاب في ذلك؛ ثم صار الأمر إلى أنّ الافتراق في أصول الدين وفروعه، هو العلم والفقه في الدين، وصار الأمــر بالاجتماع [في الدين][6] لا يقوله إلا زنديق أو مجنون!

[الشرح]

يبين الشيخ –رحمه الله– في هــٰذا الأصل الثاني وهو الحث على الاجتماع والنهي عن التفرق، كما تقدم لنا من ذكر الآيات التي تأمر بذلك من مثل قول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالىٰ: ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ﴾[آل عمران:١٠٣]، وقول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً (٥٩)﴾[النساء:٥٩]، وقول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالىٰ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ

(١) في الجامع الفريد: الاجتماع

(٢) غير موجودة في الجامع الفريد والنسخة التي اعتمدت في الشرح.

(٣) غير موجودة في الجامع الفريد والنسخة التي اعتمدت في الشرح.

(٤) زيادة من الجامع الفريد والنسخة التي اعتمدت في الشرح.

(٥) في الجامع الفريد والنسخة التي اعتمدت في الشرح: ذكر.

(٦) غير موجودة في الجامع الفريد والنسخة التي اعتمدت في الشرح.

شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾[الأنعام:١٥٩]، وقوله سبحانه: ﴿**وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ**﴾[الأنفال:٤٦]، وقد دلت هـٰـذه الآيات الكريمة على أن الخير كل الخير في الاجتماع؛ لأن الاجتماع هو الذي يجمع الله به شمل الأمة، ويتحد كيانها ويكون كالجسد الواحد إذا اشتكى له عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، ويكون المؤمنون لبعضهم كالبنيان يشد بعضه بعضا، ولهذا لما ضعف هـٰـذا الأمر وقلّ الاعتصام بالكتاب والسنة وكثر الانحراف وكثر التفرق سلط الله علينا أعداءنا، مثل هـٰـذه الشرذمة القليلة من اليهود التي جُمعت من أطراف الأرض والتي تعيث في المسجد الأقصى فسادا على سماع ومرأى المسلمين وغير المسلمين، وذلك على الرغم من كثرة وعجز المسلمين؛ ولكنهم كما أخبر النبي –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– أنهم غثاء كغثاء السيل، كما قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**يوشك أن تتداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة على قصتها**» قالوا: أمن قلة نحن يا رسول الله؟ قال: «**بل أنتم كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل**».[1] والأحاديث في هـٰـذا الباب كثيرة، فالخير كل الخير في الاجتماع، والاجتماع على كلمة سواء –على كلمة الله–، والشر كل الشر في الابتداع، وخير أمور الدين ما كان سنة وشر الأمور المحدثات البدائع،[2] يقول شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–: السنة مقرونة بالجماعة، والفرقة مقرونة بالبدعة، كما جاء ذلك في كتاب الاستقامة، فالسنة مقرونة بالاجتماع وجمع الكلمة، ولذلك لما بين النبي –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– الفرقة الناجية والطائفة المنصورة قال: «**هي الجماعة**»[3] وقال: «**هم ما أنا عليه اليوم وأصحابي**»[4] قال ابن مسعود: السنة ما وافق الحق ولو كنت و حدك. والأحاديث والآثار في هـٰـذا الباب كثيرة.

ثم لقد انعكست المفاهيم –كما ذكر الشيخ– فصارت المعايير مختلفة، وصار الأمر معكوسا الذي يتبع السنة يسمونه: زنديقا ومجنونا وحشويا.. إلى آخره من الألقاب التي يلقب بها المبتدعة أهل السنة، وصار

---

(1) **سنن أبي داوود**: كتاب لملاحم، باب في تدعي الأمم على الإسلام، حديث رقم (٤٢٩٧). قال الشيخ الألباني: صحيح.

(2) يقول الشاعر:

وخـــير الأمـــور الســـالفات علـــى الهـــدى		وشـــر الأمـــور المحـــدثات البـــدائع

(3) **سنن أبي داوود**: كتاب السنة، باب شرح السنة، حديث رقم (٤٥٩٧).

سنن ابن ماجه: كتاب الفتن، باب افتراق الأمم، حديث رقم (٣٩٩٢)

قال الشيخ الألباني: صحيح.

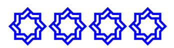
(4) **سنن الترمذي**: كتاب الإيمان، باب ما جاء في افتراق هـٰـذه الأمة، حديث رقم (٢٦٤١)، وقال: حديث مفسَّر حسن غريب لا نعرفه مثل هـٰـذا إلا من هـٰـذا الوجه. قال الشيخ الألباني: حسن.

الذي يلتزم البدعة هو الذي يلقب بأنه من أهل السنة.

وهـٰذا لا يعني الكثير فالخير باق إلى يوم القيامة؛ ولكن كثيرا من الناس مازالوا يسيرون في هـٰذا الركب وفي هـٰذا الباب، حتى انعكست مفاهيمهم، وصاروا يرون السنة بدعة والبدعة سنة، وأذكر أننا جمعنا في بلد ما من بلاد المسلمين بين الظهر والعصر وقصرنا –علما بأننا صلينا معهم الظهر ثم صلينا العصر قصرا– فلما بدؤوا في أغانيهم بعد الصلاة وهي ما تسمى الابتهالات والأذكار المغناة، قطعوها فجأة واجتمعوا حولنا منكرين هـٰذا الأمر، فلما أردنا أن نشرح لهم أن هـٰذا هدي رسول الله –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قالوا: لا، أنتم تكذبون على الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، العصر يصلى ركعتين. كيف هـٰذا؟ ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة، وهـٰذا دليل على جهل بعض المسلمين بدينهم، وبمسائل الدين التي لابد من معرفتها، مثل أحكام الجمع والقصر في الصلاة، وهـٰذا كله نتيجة للبعد عن السنة.

فإذن إن اجتماع الكلمة على هدي رسول الله –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– هو طريق جمع هـٰذه الأمة، وإن الفرقة من أخطر ما يمكن أن تقع أو أن تهدِّد كيان الأمة وتشتت شملها وخصوصا عند البعد عن إحياء السنن وتطبيق السن التي أصبح يزهد فيها كثير من الناس، فعلينا أن نعي وننتبه لهذا الأمر فإنه في غاية من الخطورة.

وهـٰذا الأصل –أعني الأصل الثاني– وهو أهمية الاجتماع على كلمة التوحيد، والاعتصام بحبل الله –سُبْحَانَهُ وَتَعَالىٰ– هو الذي تتم به جمع الكلمة، ولا صلاح لنا ولا فلاح لنا إلا بذلك، كما هو معروف في هدي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد حذر النبي –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– من الفرقة فقال: «**افترقت اليهود على ثنتين وسبعين فرقة، وافترقت النصارى..**»[1] الجماعة هي أساس وحدة الأمة، الجماعة على الدين، عليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة، يقول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالىٰ: ﴿**وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (١١٥)**﴾[النساء:١١٥]، والعياذ بالله، فالخير كل الخير في الاجتماع والاتباع، والشر كل الشر في الزلل والابتداع.



[1] سبق تخريجه في الصفحة (١٠).

بسم الله الرحمن الرحيم

[المتن]

الأصل الثالث

أن من تمام الاجتماع السمع والطاعة لمن تأمر علينا، ولو كان عبداً حبشياً؛ فبين [الله][(١)] هٰذا بياناً [شافياً كافياً][(٢)]، [بوجوه][(٣)] من أنواع البيان شرعاً وقدراً، ثم صار هٰذا الأصل لا يعرف عند أكثر من يدعي العلم، فكيف العمل به؟!

[الشرح]

هـٰـذا الأصل هو متمم للأصل الثاني، فإذا كان الأصل الثاني يتمثل في الاجتماع وفي الحرص على الجماعة والمحافظة على الجماعة، فإنه لا جماعة إلا بطاعة ولي الأمر والإمام القائم الذي يحكّم شرع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالىٰ، فإن هـٰـذا هو طريق وحدة الكلمة؛ ولذلك أُمرنا بطاعته ولو على أثرة علينا، ولو على ظلم لنا، ولو أخذ شيئا من حقنا، إيثارا للمحافظة والحفاظ على جماعة المسلمين؛ لأن ذلك هو طريق اجتماع الكلمة، فإنه لا يمكن أن تقوم الجماعة ويحصل الاجتماع على كلمة سواء إلا بإمام يطاع وتسمع كلمته، وتجتمع عليه كلمة المسلمين، حتى ولو كان بالغلبة، يعني حتى ولو أخذ الملك والحكم بالغلبة، ما دام الأمر مستقرا وما دام قد بايعه أهل الحل والعقد؛ إذا تغلب إمام على المسلمين وساسهم بشرع الله فإنه تجب طاعته، ومعلوم أنه بعد الخلافة الراشدة أكثر ما تم الأمر بالغلبة؛ ولكن مع هـٰـذا تجب الطاعة ولا يجوز شق عصا الطاعة أو الخروج على الجماعة، يقول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من فارق الجماعة قيد شبر فمات فميتته ميتة جاهلية**»،[(٤)] ويقول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾[النساء:٥٩]، ويقول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أطع الأمير وإن جلد ظهرك وإن أخذ مالك**»،[(٥)] ويقول عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ: «**أمرنا بالسمع والطاعة**» ويقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع الأمير فقد أطاعني، ومن عصى الأمير**

---

(١) في الجامع الفريد والنسخة التي اعتمدت في الشرح: النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(٢) في الجامع الفريد والنسخة التي اعتمدت في الشرح: شائعا ذائعا.

(٣) في الجامع الفريد والنسخة التي اعتمدت في الشرح: بكل وجه.

(٤) **مسلم**: كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين، حديث رقم (١٨٤٨)

(٥) **مسلم**: كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن وفي كل حال.. حديث رقم (١٨٤٧).

فقد عصاني» [1] ويقصد بذلك الأمير الإمام الذي يحكم الأمة بكتاب الله تعالى وسنة نبيه –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– وحتى ولو كان عنده ما عنده من القصور أو التقصير، أو شيء من الظلم، فإنه يجب علينا السمع والطاعة وجمعا لكلمة المسلمين، فإن تماسك الجماعة ويعني الاجتهاد في المحافظة عليها فوق بعض الأثرة الشخصية التي قد تقع على بعض الناس، فعليه أن يصبر ويتحمل وأن لا يخلع يدا من طاعة، فإنه إن فعل ذلك مات ميتة جاهلية.

وهـٰذا أمر –كما ذكر الشيخ وأشار– قد فرّط فيه كثير من الناس ويجهله كثير من العامة فتجد شغلهم الشاغل في الحاكم أو الإمام أو في ولي الأمر ولوك عرضه، وفهم ذلك من أهم الأمور التي تستقر به أحوال الأمة، وتصمد أمام الأعداء، ولذلك فإن من أراد القيام أو الخروج على هـٰذا الإمام وجب قتله إن لم يرتدع إلا بذلك، فيجب نصحه أولا فإن لم ينتصح وإلا قوتل ويعتبر محاربا لله ولرسوله.

وأول من فرط في هـٰذا الأمر هم الخوارج الذين بدؤوا بالخروج على عثمان –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ– ثم على علي –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وفعلوا ما فعلوا كما تعلمون عبر التاريخ حتى انتهى بهم الأمر بقتل الخليفة الرابع ابن عم رسول الله –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– وأول المسلمين من الصغار بعد أن أسلم الكبار ومنهم أبو بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ونتجت فتن عظيمة ما زال المسلمون يقاسون منها ويعانون منها إلى يومنا هـٰذا.

كل ذلك بسبب التحريض وعدم الطاعة وعدم لزوم الجماعة، فإن من لزوم الجماعة أنك إذا أعطيت الحاكم المسلم ثمرة فؤادك وبايعته عليك أن تثبت على ذلك، حتى وإن أخذ مالك وضرب ظهرك فتستعين بالله – سُبْحَانَهُ وَتَعَالىٰ– وتجتهد في طاعته، وتبتعد عن الخروج سواء باللسان أو بالسيف أو بغير ذلك بالتهييج أو بتشجيع الخارجين، فإن ذلك يعتبر مشاركة لهم في هـٰذا الباطل، وهـٰذه حقيقة لم يتفطن لها كثير من الناس، وإن الفتن التي تعصف بها بلاد المسلمين أكثر ما تكون من هـٰذا القبيل، والرسول –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– نهى عن الخوارج وأمر بالطاعة ما لم ير كفرا بواحا عندنا من الله فيه برهان، وحتى لو رئي الكفر البواح فإننا نوازن بين المصلحة والمفسدة، وهل يمكن أن تكون لنا شوكة تبديله بغيره بواسطة تلك الشوكة، أما إذا كان ذلك سيعرض المسلمين للقتل أو للفناء أو للأذى ويضر بمصالحهم، فإن على المسلم أن يجتهد في الدعاء والاجتهاد في العمل الصالح والله –سُبْحَانَهُ وَتَعَالىٰ– سيخلف على المسلمين بعد ذلك خيرا، فالمسلم عليه أن لا يشق عصا الطاعة، وكما قلت: حتى ما لم ير كفرا بواحا كما قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإذا رئي الكفر البواح فإن الذين يلون ذلك هم أهل الحل والعقد، الذي يحكم في ذلك هم أهل

---

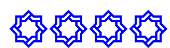
(1) **البخاري**: كتاب الأحكام، باب قوله تَعَالىٰ: ﴿وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾، حديث رقم (٧١٣٧).

مسلم: كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية، حديث رقم (١٨٣٥).

الحل والعقد، ليس لكل واحد أن يحكم في نفسه في أن هـٰذا كفر عندنا فيه من الله برهان أو لم يكن كذلك، إنما يرى ذلك أهل العلم والعلماء الربانيون الذين يقضون بالحق وبه يعدلون.

فهـٰذا أمر يحتاج من المسلمين إلى وقفة؛ لأننا نعاني في هـٰذا الزمان من أن كثيرا من الناس يحملون من يسموهم الحكام كل شيء، ويقولون: إن الحل الوحيد هو الخروج على الحكام، فيشغلون شباب الأمة بأمر لا طاقة لهم به، ومن ثم يضيعون ويبددون الطاقات وتضيع هدرا ويعيش المسلمون حروبا أهلية، وأمورا هم في غنىً عنها، لولا هـٰذه الأفكار الخارجية التي اتبعها بعض الناس؛ بل ربما أدى الأمر إلى استحلال دماء المسلمين وأموالهم بغير حق.

فعلينا أن نعي هـٰذه الحقيقة، وهـٰذا الأمر، وأن يجتهد المسلم في أن يصلح شأنه هو أولا ثم يجتهد المسلمين في اتباع هدي رسول الله –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– وأن يجتهد في بيان الحق بدليله لعل الله –سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ– أن يهدي ضال المسلمين.



بسم الله الرحمن الرحيم

[المتن]

الأصل الرابع

بيان العلم والعلماء، والفقه والفقهاء؛ وبيان من تشبه بهم، وليس منهم.

وقد بيّن الله هٰذا الأصل في أول سورة البقرة من قوله: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾[البقرة:٤٠]، إلى قوله قبل ذكر إبراهيم [عليه السلام] [١]: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ [اذْكُرُواْ] [٢]﴾[البقرة:١٢٢] [كالآية الأولى] [٣]؛ ويزيده وضوحاً: ما صرحت به السنة في هٰذا [من] [٤] الكلام الكثير البين الواضح للعامي البليد؟ ثم صار هٰذا أغربَ الأشياء! وصار العلم والفقه [هو] [٥] البدع والضلالات، وخيار ما عندهم: لَبس الحق بالباطل! وصار العلم الذي فرضه الله [تعالى] [٦] على الخلق، ومدحه لا يتفوه به إلا زنديق أو مجنون! وصار من أنكره وعاداه [وجدّ] [٧] في التحذير عنه، والنهي عنه، هو الفقيه العالم !!

[الشرح]

هـٰذا الأصل مهم جدا، وهو المتعلق بأهمية العلم واحترام العلماء والأخذ عنهم والتحصيل عن طريقهم، فإن العلم هو الأصل الأصيل والركن الركين الذي ينفع الله به الأمة ويرفع بها الأمة ويوصلها إلى القمة، إن العلم هو السلاح الذي يتسلح به المؤمن، فالعلم سلاح المؤمنين الخلّص الذين يريدون طريق الهدى والفلاح والصلاح، ولذلك عُني به القرآن الكريم وحث على العلم والتعلم في غير ما آية في كتاب الله –سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ– فقال جل وعلا: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ﴾[الزمر:٠٩]، وقال تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا (١١٤)﴾[طه:١١٤]، وقال جل وعلا: ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾[المجادلة:١١]، وقال تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ

---

(١) زيادة من الجامع الفريد والنسخة التي اعتمدت في الشرح.

(٢) غير موجودة في الجامع الفريد والنسخة التي اعتمدت في الشرح.

(٣) في الجامع الفريد : الآية.

(٤) غير موجود في الجامع الفريد.

(٥) النسخة التي اعتمدت في الشرح: و.

(٦) زيادة من الجامع الفريد والنسخة التي اعتمدت في الشرح.

(٧) في الجامع الفريد: وصنف.

﴿لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ (١٢٢)﴾[التوبة:١٢٢]، وقال سبحانه: ﴿اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾[الأنفال:٢٤]، فالعلم سلاح بل هو أعظم سلاح للمؤمن يمضي به في سبيل رفعة الدين، العلم يجعل المسلم يعبد الله على بصيرة وعلى بينة من أمره، يقول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالىٰ: ﴿قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٠٨)﴾[يوسف:١٠٨]، ويقول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين**»، [1] يقول عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ: «**من سلك طريقا يلتمس به علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة**» [2] والعلم يؤخذ عن العلماء لا يأتيك فيوضات، تقبع في بيتك تنتظر وحيا يأتيك من السماء، وإنما العلم يكون بالتعلم والتفقه في دين الله، كما يقول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنما العلم بالتعلم وإنما الحلم بالتحلم**»، [3] وقبل ذلك يقول الله جل وعلا: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾[النساء:٨٣]، يقول تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ: ﴿فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ (٤٣)﴾[النحل:٤٣]، ويقول تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ: ﴿فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ (١٢٢)﴾[التوبة:١٢٢]، ويقول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يحمل هـٰذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين**»، [4] والآن الآيات والأحاديث في أهمية العلم والرجوع إلى العلماء كثيرة جدا، والعلماء هم بمثابة المشعل الذي يضيء للأمة طريقها ويبين لها السبيل، ولذلك فإنه كلما قلّ العلماء كلما ارتكست الأمة ووقعت في متاهات لا تحمد عقباها، فأوّل ما وقع الشرك في العالم إنما كان بسبب قلة العلم، وأول ما يضعف الإسلام فإنما يكون بقلة العلم والعلماء، يقول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن الله لا ينتزع العلم انتزاعا وإنما يقبضه بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤوسا جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم**

---

(١) **البخاري**: كتاب العلم، باب من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين، رقم الحديث: (٧١).

مسلم: كتاب الزكاة، باب النهي عن المسألة، رقم الحديث (١٠٣٧).

(٢) **سنن الترمذي**: كتاب العلم عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، حديث رقم(٢٦٨٢).

سنن ابن ماجه: باب فضل العلماء والحث على طلب العلم، حديث رقم (٢٢٣).

قال الشيخ الألباني: صحيح.

(٣) أورده الشيخ الألباني في **السلسة الصحيحة** برقم (٣٤٢)، وقال: أخرجه ابن الجوزي في ((العلل المتناهية)) (٧٦/١)، والخطيب في ((تاريخه)) (١٢٧/٩).

(٤) **مشكاة المصابيح**: كتاب العلم، حيث رقم (٢٤٨)، قال الشيخ الألباني: صحيح.

فضلوا وأضلوا»[(١)] فالرجوع إلى أهل العلم، والأخذ عنهم، والاستفادة منهم هو طريق فلاح هـٰذه الأمة، وما وجدت النحل والفرق المختلفة والطوائف المتعددة وتفرق الكلمة والخروج على المسلمين وظهور كثير من الاختلافات إلا بسبب قلة العلم وعدم الرجوع إلى العلماء، وعادة المبتدعة التزهيد في العلم والعلماء، وبخاصة المتصوفة الذين يرون أن العلم خطر عليهم؛ لأنه يزجي بضاعتهم التي تقوم على أكل أموال الناس بالباطل؛ يعني يضعف أمرهم، لأن اعتماد شيوخ المتصوفة دائما على أموال الناس وأكلها بالباطل، ويعلِّمون الناس البدع والخرافات والخزعبلات والمنكرات والأذكار الأبليسية تاركين ما يجب لله –سُبْحَانَهُ وَتَعَالىٰ– من الاستقامة ومن العبادة ومن الذكر المستقيم المستمد من كتاب الله تعالى وسنة رسوله –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– حتى أثّر ذلك في أنهم وللأسف انقلبت المفاهيم فصار الذي يدعو إلى العلم وإلى ملازمة العلماء صار هو الزنديق المجنون كما يذكر الشيخ، وصار الذي ينشر الخلافات والبدع والتصوف وكثيرا من المسائل الخرافية هو المقدم لدى كثير من الناس، ولذلك أطلت البدع بأعناقها، وصار دعاتها كثر لا كثّرهم الله؛ يدعون الناس إلى البعد عن الكتاب والسنة بطريق خبيث ملتو لا يفهمه كثير من الناس.

فلابد والحال هـٰذه من أن يراجع كثير من المسلمين هـٰذه المسائل، وأن يلتفّوا على علمائهم، وأن يستفيدوا منهم وأن يأخذوا العلم عنهم، وأن لا يأخذوه عن أولئك المبتدعة والخرافيين الذين انقلبت مفاهيهم وانعكست أمورهم حتى رأوا الحسن سيئا والسيئ حسنا والعياذ بالله، وهـٰذا ينطبق على من يزهدون في العلم والعلماء، ولحوم العلماء –كما هو معلوم– مسمومة لا يجوز لوكها، والرسول –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– يقول: «**من عادى لي وليا فقد آذنته في الحرب**»[(٢)] وأي معاداة وأي أولياء أعظم من العلماء العاملين الربانيين الذين يقضون بالحق وبه يعدلون، فإذا زُهِّد فيهم فمن يبقى للأمة بعدهم، فعلى المسلمين أن يفهموا ذلك.

ونحن ابتلينا في هـٰذا الزمان بأفكار تكفيرية وحزبية تزهّد في العلم والعلماء، وحول كثير منهم الإسلام إلى قصائد جوفاء؛ بل ربما إلى طبل ومزمار وجعلوا ذلك شعارا لهم، وبئس الشعار والدثار، وهـٰذا من علامات الخذلان –والعياذ بالله–؛ فتجده لا يستقيم على طاعة الله؛ بل ربما لا يؤدي الصلاة، ويقول لك: إنه مجاهد وأنه ويزهد في العلم والعبادة وطاعة الله –سُبْحَانَهُ وَتَعَالىٰ–، وكثير منهم يردد قول الإمام عبد الله بن المبارك لعابد الحرمين:

---

(١) **البخاري**: كتاب العلم ، باب كيف يقبض العلم، حديث رقم (١٠٠) .

مسلم: كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه وهور الجهل والفتن في آخر الزمان، حديث رقم (٢٦٧٣) .

(٢) **البخاري**: كتاب الرقاق، باب التواضع، حديث رقم (٦٥٠٢).

لعلمـت أنـك بالعبـادة تلعـب	يـا عابـد الحـرمين لـو أبصـرتنا

وهـٰذا الكلام ليس بصحيح ولا يوافق عليه، الجهاد عبادة حق؛ ولكنه لا يقال: إن من يعبد الله في الحرام أو في المسجد النبوي يلعب بالعبادة، فإن العبادة في حد ذاتها لون من ألوان الجهاد، وإذا رفعت راية الجهاد الحقيقية التي يقوم عليها المجاهدون الخلص تحت راية إسلامية خالصة وتحت توحيد الله –سُبْحَانَهُ وَتَعَالىٰ– تجب المسارعة إليها؛ ولكن أن يردد مثل هـٰذا الكلام على علاته وعواهنه دون أن يفهم ودون أن يفقه ودون أن يعي صاحبه ما يقول، فإن ذلك في غاية من الخطورة التي تؤدي إلى تمزيق الأمة وتفريق كلمتها وبعدها عن ربها –سُبْحَانَهُ وَتَعَالىٰ– فلنتنبه لهذا فإنه خطير جدا؛ يعني فيه تشويه العلماء من أخطر الأمور التي نجح فيها أعداء الإسلام وبخاصة اليهود والماسونيون ومن نهج نهجهم، وكل من أراد الشر وأضمر الشر للإسلام والمسلمين، فإنهم يجتهدون في فصل الشباب عن علمائهم، ويلقِّحون أفكارهم بكلام بعيدين كل البعد عن عوامل النصر وعوامل وحدة المسلمين وعوامل وأسباب العودة إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالىٰ.

وفق الله الجميع لما يحب ويرضى وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

۞۞۞۞

[الأسئلة]

سؤال (٠٢): هل التمرد يعتبر خروجا عن السلطة؟

الجواب: لا أعرف ماذا يريد السائل بالتمرد؛ ولكن لا يجوز خروج المسلم عن ولي الأمر مهما كان عنده من ظلم أو تقصير ما لم ير كفرا بواحا، لا يجوز لا بالسلاح ولا بالقلم وباللسان ولا بالتحريض وبالتهييج، ولا بأي شكل من أشكال الإثارة التي يتّبعها كثير ممن فسدت فطرهم وأخلاقهم وبعدوا عن هدي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

سؤال (٠٣): هل يكون الافتراق ممدوحا؟

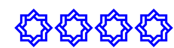
الجواب: لا أدري كيف يكون ذلك بعد أن سمعنا الآيات ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ﴾[آل عمران:١٠٣]، ماذا يفهم من هـٰذا؟

الافتراق مذموم من كل وجه، فأما الاجتماع متى قام على الأسس السليمة على كتاب الله –تعالى– وسنة رسوله –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فهو ممدوح والأمة جماعة واحدة لا جماعات، وأصحاب منهج واحد لا أصحاب مناهج، وأصحاب طريق لا طرق، والأمة الإسلامية أمة واحدة ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ (٩٢)﴾[الأنبياء:٩٢]، فلنفهم هـٰذا جيدا؛ لأن تعدد الجماعات من الأدواء التي ابتلي بها المسلمون في هـٰذا الزمان تحت شعارات شتى، وإنه –والله– لعنوان ينذر بشر، حتى ولو كان الاجتماع أو تعدد الجماعات بمنظور أو لقصد تكوين جماعات إسلامية كما يسمونها، اللهم إلا في بعض البلاد التي فيها

مسلمون أقلية فالأولى والذي يجب عليهم أن يشكلوا جماعة واحدة، ولا يكونوا جماعات متفرقة يصطادها أعداء المسلمين، ويخترقون صفوفها؛ بل يجب أن يكونوا جماعة واحدة متماسكة ومتآلفة ومتحابة، تقوم على تحقيق هدي كتاب الله وسنة رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أما الاختلاف والفرقة فهو مذموم من كل جه، يقول عمر بن عبد العزيز –رحمه الله تعالى–: سنّ رسول الله –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– وولاة الأمر من بعده سننا الأخذ بها استكمال لطاعة الله وقوة على دين الله من استنصر بها فهو منصور، ومن اهتدى بها فهو مهتدي، ليس لأحد تغييرها ولا تبديلها ولا النظر في شيء خالفها، فمن خالفها ولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيرا، ففرق بين الاجتماع وبين تعدد الجماعات، فالاجتماع مطلوب على كلمة التوحيد، أما تعدد الجماعات فإنه ينذر بشر بفرقة خطيرة، ويذر بأمر لا تحمد عقباه فالإسلام –كما هو معلوم– جماعة واحدة وليس جماعات متعددة.

أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يجمع كلمة المسلمين على الحق، وأن يريهم الحق حقا ويرزقهم اتباعه، والباطل باطلا ويزقهم اجتنابه، وأن لا يجعله ملتبسا عليهم وأن لا يضلوا، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إلٰـه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمدا عبده ورسوله، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين.

نواصل –أيها الإخوة– شرح كتاب الأصول الستة لشيخ الإسلام الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

[المتن]

الأصل الخامس

بيان الله سبحانه [للأولياء][1]، وتفريقه بينهم وبين المتشبهين بهم من [أعدائه][2] المنافقين والفجار؛ ويكفي في هٰذا آية [في][3] [سورة][4] آل عمران: [٣١] وهي قوله [تعالى][5]: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ﴾ [الآية][6]، [والآية التي][7] في [سورة][8] المائدة: [٥٤] وهي قوله [تعالى][9]: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ [فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ]﴾[10] الآية، وآية في [سورة][11] يونس وهي قوله [تعالى][12]: ﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢) الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ (٦٣)﴾[يونس:٦٢-٦٣]. ثم صار الأمر عند أكثر من يدّعي

---

(١) في الجامع الفريد والنسخة التي اعتمدت في الشرح: أولياء الله.
(٢) في الجامع الفريد والنسخة التي اعتمدت في الشرح: أعداء الله.
(٣) زيادة من الجامع الفريد والنسخة التي اعتمدت في الشرح.
(٤) زيادة من النسخة التي اعتمدت في الشرح.
(٥) غير موجودة في الجامع الفريد والنسخة التي اعتمدت في الشرح.
(٦) غير موجودة في النسخة التي اعتمدت في الشرح.
(٧) في الجامع الفريد والنسخة التي اعتمدت في الشرح: وآية.
(٨) زيادة من النسخة التي اعتمدت في الشرح.
(٩) غير موجودة في الجامع الفريد.
(١٠) زيادة من الجامع الفريد والنسخة التي اعتمدت في الشرح.
(١١) غير موجودة في الجامع الفريد والنسخة التي اعتمدت في الشرح.
(١٢) غير موجودة في الجامع الفريد والنسخة التي اعتمدت في الشرح.

العلم، وأنه من هداة الخلق، وحفاظ الشرع، إلى أن الأولياء: لابد فيهم من ترك اتباع [الرسـول] [1]، ومن [اتبعه][2] فليس منهم! [ولابد من ترك الجهاد، فمن جاهد فليس منهم! ولابد من ترك الإيمـان، والتقوى! فمن [تقيد][3] بالإيمان والتقوى، فليس منهم!][4] يا ربنا نسألك العفو والعافية، إنك سميع الدعاء.

[الشرح]

هـٰذا الأصل العظيم الذي هو الفرق بين أولياء الرحمـٰن وأولياء الشيطان، هـٰذا هو الذي يريده المصنف رحمه الله تعالى؛ لأن الأمر قد حصل فيه لَبس لدى بعض الطوائف في تحديد من هو الولي، وهـٰذه المسألة من أراد التوسع فيها فليقرأ كتاب شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله تعالى– «الفرقان بين أولياء الرحمـٰن وأولياء الشيطان»، ذلك أنّ بعض الناس جعل الولاية منزلة معينة يبلغها صنف من البشر، فإذا بلغوا تلك المنزلة يكفي أنهم ينتسبون إلى الإسلام، وتسقط عنهم التكاليف –والعياذ بالله– ويصلون إلى مرحلة لاشك أنها مرحلة كفرية، فإذا استحل أحد ترك الواجبات وفعل المحرمات –إذا استحل ذلك استحلالا– فإنه يكون حينئذ كافرا.

ولذلك هـٰذا الأصل الخامس يحدد هـٰذا المعلم الذي هو بيان أولياء الله من أعداء الله، وقد أورد المصنف –رحمه الله تعالى– في ذلك آية سورة آل عمران وهي قول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالىٰ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ﴾ في هـٰذه الآية الكريمة بيان طريق محبة الله –سُبْحَانَهُ وَتَعَالىٰ– فإنها لا تنال بالأغاني والتواشيح والترانيم الصوفية والقصائد الشركية والغلو، وإنّما تنال بشرط واحد حدّده الله –سُبْحَانَهُ وَتَعَالىٰ– في هـٰذه الآية الكريمة، وهي قوله تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ﴾ فدليل محبة الله الحقيقية اتباع أمر الرسول –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، والاقتداء به، والتأسي به، فعلا وتركا؛ بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، هـٰذه هي حقيقة الاتباع وهـٰذه طريق محبة الله –سُبْحَانَهُ وَتَعَالىٰ–، فإن كنت صادقا في دعوى المحبة فأطع من تحب، وأخلص عملك لما يجب أن يكون أحب شيء إليك وهو الله –سُبْحَانَهُ وَتَعَالىٰ– حتى تجد حلاوة الإيمان وطعم الإيمان «**ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا**

---

[1] في الجامع الفريد والنسخة التي اعتمدت في الشرح: الرسل.

[2] في الجامع الفريد: تبعهم.

[3] في النسخة التي اعتمدت في الشرح: تعهد.

[4] سقطت من الجامع الفريد.

وبالإسلام دينا وبمحمد –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– نبيا»، [1] ولذلك ثبت في الصحيحين من حديث أنس بن مالك –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ– قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن كون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار**». [2]

إذن هـٰذه حقيقة المحبة، اتباع النبي –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قولا وعملا واعتقادا، بغير ذلك فإن دعوى المحبة دعوى باطلة، ولا تصح بأي حال من الأحوال؛ بل هي دعوى بغير دليل، يقول الله جل وعلا: ﴿**قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٢٤)**﴾[التوبة:٢٤]، إذن دليل المحبة الإتباع، ومن زعم أن دليل المحبة هي التواشيح الأندلسية والقصائد الصوفية ووصف الله –جل وعلا– بما لا يليق به من تشبيهه بالمتيم بها أو المعشوقة كقول قائلهم:

أبـدا تحـن إلـيكم الأرواح		ووصـالكم ريحانها والـراح
بالسر إن باحوا تباح دماؤهم		وكـذا دمـاء البائحين تباح

ويزعم هـٰذا الشاعر –وتغنيها له بعض المراقات– أن ذلك هو أعلى درجات الترقي في العشق الإلهي، هكذا يزعم هؤلاء الدجالون الأفاكون الذين حوّلوا محبة الله ورسوله –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– إلى لون من الغناء والإنشاد والقصائد والمدائح المذمومة التي تبلغ حدّ الغلو الذي حرمه الله –سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ–، ولذلك سيأتينا بيان أن طريق محبة الله هو أداء أوامره واجتناب نواهيه؛ بل سأذكره الآن وهو ما رواه الإمام البخاري –رحمه الله تعالى– وهو حديث قدسي أن رسول الله –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قال: «**من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب، لا يزال عبدي يتقرب إلي النوافل حتى أحبه**» انتبهتم؟ «**حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يُبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها ولئن سألني لأعطينّه ولئن استعاذني لأعيذنّه**» [3] هـٰذا هو طريق المحبة الصحيحة لله –سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ–، وهي أداء أوامره واجتناب نواهيه، وهو المعنى بقول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿**قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّـهَ فَـاتَّبِعُونِي**

([1]) **مسلم**: كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من رضي بالله ربا وبالإسلام ودينا وبمحمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رسولا فهو مؤمن وإن ارتكب المعاصي الكبار، حديث رقم (٣٤).

([2]) البخاري: كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان، حديث رقم (١٦).

مسلم: كتاب الإيمان، باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان، حديث رقم (٤٣).

([3]) سبق تخريجه في الصفحة (١٧).

﴿يُحْبِبْكُمُ اللّهُ﴾ يعني في كليمات، فطريق المحبة لله -تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ- واتباع هدي النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- والسير على نهجه والاهتداء بهداه، والعمل بما يرضيه، هـٰذا هو الطريق السوي لدعوى محبة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، أما أنه يدعي تلك المحبة وهو لا يأتمر بمعروف ولا ينتهي عن منكر، بل ربما كان لا يصلي ولا يؤدي شيئا من الواجبات، ولا يمتنع شيئا من المحرمات.

فالواجب على المسلم أن يفهم هـٰذا الأمر فهمًا جيدا، وأن يتأمل هـٰذه الآيات الكريمة، ثم يعمل بمقتضاها، وهو واضح ولله الحمد؛ لأن الحق أبلج والباطل لجلج، فالحق عليه نور لمن وفقه الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ- الحق الذي عليه الدليل، أمره واضح لكل ذي بصيرة ثاقبة صحيحة؛ ولذلك فإن طريقة محبة الله هو اتباع النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في أقواله وأفعاله وتقريراته.

وأما الآية الثانية وهي آية المائدة قول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ﴾[المائدة:٥٤]، ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ﴾ هـٰذا وصف عظيم للمؤمنين الخلَّص الذين هم أولياء الله وأحبابه وأهله وخاصّته، هم الذين يتصفون بهذه الأوصاف، ولقد حذّر الله —تعالى- المؤمنين من الرّدة والارتداد وتوعد من ارتد لأن الله لا يعجزه أن يأتي بقوم آخرين يحبون الله ويحبونه، يطيعون الله ويعملون بطاعته، ويجتنبون معاصيه وهم مخالفات أمره من المعاصي والبدع والخرافات وما إلى ذلك، ﴿مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ وفي هـٰذا إثبات صفة المحبة لله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- على الوجه الذي يليق بجلاله وعظمته، وقد أوَّلَها شذاذ الآفاق من أهل الكلام بأن المقصود بالمحبة الثواب الذي هو ضد العقاب، فبيّن أن هؤلاء الشذاذ خاطئون ومخطئون ومنحرفون في تحريف هـٰذه المحبة، والذي عليه أهل السنة والجماعة أنّ المحبة صفة لله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- يحب المتقين ويحب المحسنين ويحب الصّابرين ويحب الذين يقاتلون في سبيله صفا، ويحب عباده المتقين، ويحب المؤمنين، ويحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه، ويحب من عباده المتقين، وفي الوقت نفسه فإن عباده المؤمنين الموصوفين بهذا الوصف هم يحبونه أيضا؛ قال رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يوم فتح خيبر: «**لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله**»[1] يعني هو يحبهم؛ لأنهم مؤمنون مستقيمون على دين الله متبعون لشرع الله، وهم يحبونه بل هو أعظم محبوب عندهم، أعظم محبوب، وأعظم مرغوب، وأعظم من يكشف المكروب -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-، لذلك يحبونه محبة

---

(١) **البخاري**: كتاب الجهاد والسير، باب دعاء النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الناس إلىٰ الإسلام والنبوة..، حديث رقم (٢٩٤٢).
مسلم: كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، حديث رقم (٢٤٠٦).

فائقة تفوق كل محبة، تفوق محبة أصحاب القصائد والخزعبلات الذين حوّلوا حب الله تعالى إلى ما يشبه التيمم والعشق للنساء تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.

فإذن المقصود –يا عبد الله– أن الله له صفة المحبة على الوجه الذي يليق بجلاله وعظمته، وأنه يحب عباده المتقين كما أنه يمقت ويبغض المجرمين والكافرين، ولا يحب الفرحين، ولا يحب كل مختال فخور، ولا يحب كل كفار أثيم.. وهكذا فالله –تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ– تثبت له صفة المحبة ولا تؤول بالثواب ولا بالرضا ولا بـأي شيء غير تلك المحبة التي تليق بجلال الله –سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ–.

إذن يجب أن نثبت لله صفة المحبة على الوجه الذي يرضيه، ثم بدأ يصف أولئك المؤمنين الذين هم أولياء الله منها أنهم أذلة على المؤمنين؛ يعني يخفضون أجنحتهم لإخوانهم المؤمنين ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢١٥)﴾[الشعراء:٢١٥].

ومعنى ﴿أَذِلَّةٍ﴾ وليس المقصود الذلة المذمومة، وإنما هي ذلة محمودة هنا، إذا تواضعت لأخيك المؤمن، فإن من تواضع لله رفعه، فإنه سينال هـذا الفضل العظيم.

﴿أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ في حق الكافرين يظهرون القوة والجلَد والعزة والرفعة والأنفة، كل ذلك من صفات المؤمنين.

ثم ذكر أن من صفاتهم أنهم ﴿يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ﴾ فالجهاد باق إلى يوم القيامة، ماضٍ مع الإمام البر والفاجر، فالجهاد ماض وباق، «من مات ولم يغز، ولم يحدث به نفسه مات على شعبة من نفاق»،[1] فالجهاد باق، وإذا وُجدت مقوماته ووجدت شروطه وتهيأت الظروف المناسبة له فإنه قد يكون فرض عين وقد يكون فرض كفاية بحسيب ما يقتضيه المقام. فالجهاد باق إلى يوم القيامة.

﴿وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ﴾ لا تأخذهم المداهنة، ليس المراد أنهم يَقْصُون على الناس أو أنهم يخرجون عن طوعهم، أو يستعملون العنف في دعوة الآخرين؛ بل الله –تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ– يقول: ﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[النحل:١٢٥]، فليس المقصود بأنهم لا تأخذهم لومة لائم أنّ أحدهم يكون فظا غليظ القلب، لا، يا عبد الله، يقول ربنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾[آل عمران:١٥٩].

﴿يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ﴾ هـذه صفات المتقين، أولياء الرحمـن يعملون إلى أن يلقوا الله –سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ– ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ (٩٩)﴾[الحجر:٩٩]، وما المقصود باليقين

---

(١) **مسلم**: كتاب الإمارة، باب ذم من مات ولم يحدث نفسه بالغزو، حديث رقم (١٩١٠).

هنا؟ الموت. ولذلك أكملها بالآية ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (٥٥) وَمَن يَتَوَلَّ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ (٥٦)﴾[المائدة:٥٥-٥٦]، حزب الله المطبقون لشرع الله، وليس المراد أصحاب الشعارات البعيدون كل البعد عن الله –سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ–، فهـٰذه صفات أولياء الرحمـٰن بينها الله –تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ– في هـٰذه الآية الكريمة وما جاء بعدها.

ننتقل الآن إلى الآية التي اشتهد بها المصنف أخيرا وهي آية يونس، والتي حرّفها كثير من الناس، ووقفوا على الآية الأولى دون أن يضمّوا إليها الآية الثانية في هـٰذه السورة، فأخذوا بقول الله تعالى: ﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ فقَصَرُوا الوَلاية على أشخاص من الناس؛ بل زعم بعضهم أن ولاية العالَم كلها تحت هيمنة أربعة أقطاب من أقطاب الطرق الصوفية المذمومة الخبيثة المخبثة، زعموا أن هؤلاء هم الذين يديرون الكون ونسوا ربهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وزعموا أن الولي هو الذي يتصرف في كل شيء، تعالى الله عما قولون علوا كبيرا، فالله –سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ– قد بيّن وصف هؤلاء الأولياء، بعد أن بيّن أنهم هم أولياء الرحمـٰن ﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ في الحياة الدنيا، وعند الموت، وعند البرزخ، وعند القيام من قبورهم، لا يمسهم فيها فزع، لا يمسهم خوف، فإنهم يلجؤون إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ولذلك كانوا أولياء الله جل وعلا، ﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللّهِ﴾، و﴿أَلا﴾ أداة تنبيه، وأولياء الله هم من يعبدون الله على بصيرة قولا وعملا واعتقادا، هؤلاء هم أولياء الله يبشرهم الله بمجرّد أن تبلغ الرّوح الحلقوم وتأتي ملائكة العذاب وملائكة الرحمة ويكونون عنه مد البصر، ويأتيه ملك الموت وعندما يخاطبه تأتيه البشائر حينئذ، ولذلك فإن أولياء الله –جل وعلا– هم المتّصفون بالصفات في الآية الثانية، سبحان الله وكأن سائلا عندما قال: ﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ سأل: من هم هؤلاء الأولياء؟ بينهم الله –تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ– بقوله: ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾ أي يعملون، وفي هـٰذا دلالة على أنّ العمل من الإيمان؛ لأنه أضاف التقوى، ووصف المؤمنين بأنهم هم المتقون ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾ من هم هؤلاء الأولياء الذين ينالون هـٰذه البشائر العظيمة؟ ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾ بيّن ذلك بأسلوب يفهمه الصغير والكبير والمتعلم وغير المعلم، وكل واحد يعرف أن هـٰذا وصف لأولياء الله –سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ– فجميع المؤمنين أولياء لله بدون استثناء، نعم، قد تختلف درجة ولايتهم، فتختلف درجاتهم بحسب أفعالهم وطاعاتهم؛ يعني بيّن الله –سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ– وصف هؤلاء المؤمنين المتّقين بقوله: ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾.

فما هي أقسام هؤلاء الأولياء؟ أيضا بينه الله –سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ– لنا في سورة فاطر ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ

﴿الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾[فاطر:٣٢]، الظالم لنفسه هو المؤمن المقصر في جنب الله؛ عنده توحيد ويؤدي بعض الأعمال؛ لكنه يقصر في كثير من الأعمال، فهـٰذا دخل في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾، داخل في المصطفين، المسلم العاصي داخل فيهم، الظالم لنفسه يدخل في الأولياء؛ لكن تضعف ولايته بقدر ما يقترفه من معاصي في ذلك، دخلوا في ذلك من ابتلوا من المعاصي من أهل الذين معهم أصل التوحيد وسماهم الله تعالى وأدخلهم في ضمن المصطفين، ﴿وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾ هـٰذا المؤمن الذي يقتصر على أداء الفرائض واجتناب الذين يكتفون بامتثال الفرائض واجتناب المحرمات وليس عندهم تطوع زائد على ذلك، فهـٰذا يسمى المقتصد، ومن هـٰذا أخذ حذيفة –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ– أهمية التمسك بالسنة ولو مع التقصير خير من التوسع في البدعة ولو مع الإكثار، فقال: اقتصاد في سنة خير من اجتهاد في بدعة. لأن الاجتهاد في البدع وكثرتها قد تؤدي إلى إحباط الأعمال إذا وصلت تلك البدع إلى درجة الإشراك بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

والنوع الثالث من أولياء الله ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ هؤلاء هم المقربون الذين يؤدّون الفرائض ويجتنبون المحرمات ويتزودون من التطوعات التي تقربهم إلى الله –سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ–؛ فإنّ هـٰذا الأمر دليل على اختلاف مراتب الولاية.

وليست الولاية كما يزعم الزاعمون درجة لا ينالها أحد، هـٰذا ليس بصحيح؛ بل ينالها جميع المؤمنين على اختلاف درجاتهم، وبقدر ما يعبد الله بامتثال الأوامر واجتناب النواهي بقدر ما تعظم ولايته، وبقدر ما يقصر في جنب الله بقدر ما تضعف ولايته، ولذلك وصف الله المؤمنين الخلص أنه من شأنهم أنهم يسعون إلى زيادة إيمانهم، لذلك فإن مسألة الولاية مسألة عظيمة خلط فيها الناس خلطا عجيبا، وقد حسم معناها بقوله: ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾.

أقول أشار المصنف –رحمه الله تعالى– في آخر هـٰذا الأصل إلى فئة من الناس يعتقدون أن الوَلاية درجة خاصة لا ينالها إلا أشخاص معينون بأعيانهم وأسمائهم.

هؤلاء الناس الذين حرّفوا معنى الولاية هم أولياء الشيطان، الذين قالوا: الولاية درجة معني فوق درجة الأنبياء والمرسلين، لاشك أن هـٰذا كفر بواح، الذين قالوا: إن للولي أن يستحلّ ما حرّم الله وأن يترك ما أوجب الله، ولذلك يقول صاحبهم ابن عربي في وصف الولاية بأنها فوق درجة النبوة ولذلك يقول:

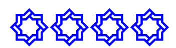
مقام النبوة في برزخ	فويق الرسول ودون الولي

هكذا يقول ابن عربي المجرم الصوفي الباطني الذي يستحل المحرمات ويحذر من الطاعات في إشارات خبيثة، هـٰذا هو معتقدهم، وهـٰذا الرجل الآن يُعبد من دون الله، له قبة في بلد ما من بلاد المسلمين يعبدونه ويطوفون به وينذرون له ويذبحون له من دون الله، الذي يسمونه محي الدين ابن عربي، وعقيدته هي

عقيدة أولياء الشيطان، وليست أولياء الرحمـٰن، وما يسمى بالفتوحات المكية الأحسن أن يسمى بالأضاليل الشيطانية، حيث إنه يصف الأولياء بأنهم يفوقون درجة الأنبياء والمرسلين، ولذلك –والعياذ بالله– كان في ذلك الانحطاط الفكري أو العقلي الذي حتى الحيوانات ما تقع فيه، ونحن نعتقد أن الأنبياء والرسل هم أفضل من الأولياء، ولا نقول: إن الولاية لها درجة تفوق درجة الأنبياء والمرسلين، هـٰذا مثل الطاغية الذي يقول: إن من ضرورات مذهبنا أن لأئمتنا درجة لا يبلغها ملك مقرب ولا نبي مرسل.

انحرف هؤلاء وتركوا التكاليف ﴿أَضَاعُوا الصَّلاَةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا (٥٩)﴾[مريم:٥٩]، فما أشار إليه المصنف –رحمه الله تعالى– من انحراف كثير من الناس في هـٰذه الولاية هو واقع تعيشه بعض المجتمعات الإسلامية ويحسنون الظن بهؤلاء الناس الذين يستبيحون المحرمات ويستبيحون أكل أموال الناس بالباطل؛ فينبغي منابذتهم والبعد عنهم، فإن هؤلاء المحللين لما حرم الله –سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ– بدعوى أنهم أولياء لهم أن يفعلوا ما يشاؤون، فهـٰذا دجل وكذب وسفه وقول على الله –تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ– بغير علم، وتعدٍّ، والله –تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ– يقول: ﴿وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولـئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً (٣٦)﴾[الإسراء:٣٦]، ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلاَ كَذِبًا (٥)﴾[الكهف:٠٥]، يعني عندما يعتقدون أن أولئك الأولياء هم طائفة مخصوصة، هم فلان وفلان ويسمون عددا من الأشخاص ويتركون بقية أولياء الله –سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ–، ويعتقدون أن تلك الولاية خاصة بزيد أو عمرو من الناس.

هـٰذا والله أعلم، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[المتن]

الأصل السادس

رد [الشبهة][١] التي وضعها الشيطان، في ترك القرآن والسنة، واتباع الآراء والأهواء المتفرقة المختلفة؛ وهي –[أي: الشبهة التي وضعها الشيطان][٢]– أن القرآن والسنة لا يعرفها إلا المجتهد المطلق؛ والمجتهد هو: الموصوف بكذا وكذا، أوصافاً لعلها لا توجد تامة في أبي بكر وعمر! فإن لم يكن الإنسان كذلك، فليعرض عنهما فرضاً حتماً لاشك ولا إشكال فيه؛ ومن طلب الهدى منهما فهو إما زنديق، [وإما][٣] مجنون، لأجل [صعوبة فهمهما][٤]!! فسبحان الله وبحمده: [كم بيّن الله سبحانه شرعا وقدرا، خلقا وأمراً في رد][٥] هٰذه الشبهة الملعونة من وجوه شتى، بلغت إلى [حد][٦] الضروريات العامة: ﴿وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾[الأعراف:١٨٧]، ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٧) إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلاَلاً فَهِيَ إِلَى الأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ (٨)﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ (١١)﴾[يس ٧-١١]. [٧]

آخره والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا [محمد] [٨] وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلىٰ يوم الدين.] [٩]

---

(١) في الجامع الفريد: السنة.

(٢) زيادة من النسخة التي اعتمدت في الشرح، والجامع الفريد، مع ملاحظة أن الجماع الفريد في مكان (الشبهة): السنة.

(٣) النسخة التي اعتمدت في الشرح: أو.

(٤) في الجامع الفريد والنسخة التي اعتمدت في الشرح: لأجل صعوبتهما.

(٥) في الجامع الفريد والنسخة التي اعتمدت في الشرح: والأمر يرد.

(٦) في الجامع الفريد والنسخة التي اعتمدت في الشرح: أمر.

(٧) في الجامع الفريد أكمل الآيات.

(٨) زيادة من الجامع الفريد.

(٩) زيادة من الجامع الفريد والنسخة التي اعتمدت في الشرح.

[الشرح]

بسم الله الرحمـٰـن الرحيم،

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إلـٰـه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى أصحابه أجمعين.

أما بعد؛ هـٰـذا الأصل السادس الذي ذكره الشيخ –رحمه الله تعالى– خلاصته أن القرآن والسنة هما الحجة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فمن طلب الهدى من غيرهما ضلّ وأضل، ومن اعتمد في التشريع عليهما ضل وأضل، كيف وهما وحي من الله –سُبْحَانَهُ وَتَعَالىٰ–، القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تتريل من حكيم حميد، والسنة التي هي وحي أيضا ﴿**وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى (٤)**﴾[النجم:٣-٤]، ولذلك يقول المصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إني أوتيت القرآن ومثله معه**»،[1] وكثير ممن أعرضوا أو ممن أعرض عن القرآن والسنة إنما حصل ذلك بسبب شبهة ألقاها الشيطان في آذانهم أو في قلوبهم، صرفهم عن كتاب الله –تعالى– وسنة رسوله –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، لذلك أسباب عدة أشار الشيخ –رحمه الله– إلى أحد هـٰـذه الأسباب في هـٰـذا الأصل، وسأنبه على أسباب أخرى اطلعت عليها في بعض كتب المنحرفين عن هدي الكتاب والسنة.

فما أشار إليه الشيخ –رحمه الله تعالى– إنما يتمثل في التعصب للأشخاص، سواء كان ذلك التعصب القومي، أو التعصب الترابي، وعلى رأسه الذي أشار إليه الشيخ التعصب المذهبي، سواء كان في مجال العقيدة أو حتى في مجال الفقه؛ لأنه إذا وصل الأمر إلى حد التعصب صار ممقوتا، لا يتعصب إلا للحق، فالحق أحق بالاتباع ولو خالفه الناس، هـٰـذا التعصب ظهر في القرون المتأخرة فغرس أهله أو الدعاة إليه في نفوس الناس أن القرآن والسنة لا يمكن أن تستفيد منهما مباشرة، ولا أن تفهم منهما شيئا، بدعوى أن الاجتهاد قد انقطع.

ونحن وإن كنا نقول وننبه الإخوة طلاب العلم إلى الحرص على فقه السلف والاقتداء بهم في فهم الكتاب والسنة، أمثال الأئمة الأربعة وغيرهم من أئمة الهدى والدين ممن يعول على الكتاب والسنة قولا وعملا واعتقادا، غير أننا في الوقت نفسه نمقت ما مقته الله ورسوله –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– من التعصب لآراء الرجال في مقابلة ترك هدي الكتاب والسنة، ولا يعني هـٰـذا –كما قلت– أن نتنكر لفقه السلف أو

---

(١) مسند أحمد حديث رقم (١٧١٠٨)، (١٣١/٤).

لمذاهب الأئمة، أو نردد كلاما لا نفهمه أحيانا كمقولة بعضهم عندما يتطفل على العلم: هم رجال ونحن رجال. ومن أنت ومن أنا حتى توازن نفسك أو أوازن نفسي بهم أو بفضلهم أو بعلمهم رحمهم الله تعالى.

أقول: مع ذلك كله فإن الذي يجب أن نعتقده أن كلا يؤخذ من قوله ويرد إلا الرسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، كما هي مقولة إمام دار الهجرة الإمام مالك بن أنس رحمه الله تعالى، فهي مقولة عظيمة، لا تعني -كما قلت- التنكر لعلم الأئمة وجهودهم في بيان الدين، وإظهاره، وإشهاره، ونشره وفقهه، فهم أفقه الناس الصحابة والتابعون والتابعون لهم بإحسان والأئمة في القرون المفضلة وكل من سلك نهجهم وكل من سلف على نهج هؤلاء الأئمة رحمهم الله.

فنحن لا نريد إفراطا ولا تفريطا، نمقت التعصب للرجال بعد رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، ونمقت التنكر لعلم الأئمة وفقههم وجهودهم العظيمة في نشر الحق، والشيخ هنا -رحمه الله- يعني هـٰذا الأمر أن المقلدة الذين يرون أن الاجتهاد قد انقطع منذ القرن الرابع أنهم غرزوا في نفوس الناس أن القرآن لم يعد يستفيد منه أحد، إلا أفراد معينون مجتهدون كما قال الشيخ: لو تأملت لما قد يشترطونه ويشددون فيه لوجدت أن هـٰذه الشروط لا تتوفر في عمر وعثمان وعلي. وهـٰذا جمود لا يرضاه الله ولا رسوله ولا يرضاه الأئمة رحمهم الله تعالى.

وهم القائلون: إذا صح الحديث فهو مذهبي.

وهم القائلون: إذا وجدتم قولي مخالفا لقول النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فاتركوا قولي لقول رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وآخر يقول: كل يؤخذ من قوله ويرد، إلا صاحب هـٰذا القبر -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-

والآخر يقول: ما وجدتم من قولي مخالفا لقول النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فاضربوا بقولي عرض الحائط.

وآخر يقول: لا تأخذوا قولي حتى تعرفوا دليلي.

وهكذا كل هـٰذه الروايات ثابتة عن الأئمة الأربعة وغيرهم من أئمة الهدى والدين، فعلينا أن نفهم هـٰذا الأمر فهما جيدا وأن نعيه وأن نعقله، فإنه لا يقصد بذلك الإعراض عن قواعد الأئمة وفقههم الذي أَثْرَوْا به المسلمين ونشروه في ضوء الكتاب والسنة، فإنه يجب احترام آرائهم، وحاول واجتهد إذا وجدت مسألة مختلفا فيها أن يكون رائدك هو الدليل، والحق تبحث عنه، وحاول أن يكون لك سلف فيما تذهب إليه، أما المسائل العقدية فلله الحمد والمنة فليس بين أئمة الهدى والدين فيها اختلاف البتة، نعم، وجد الاختلاف بين أهل السنة والجماعة وبين الخرافيين من المبتدعة الذين أعرضوا عن هدي الكتاب والسنة سواء في الفقه أو في العقيدة أو في كل شيء، وأخذوا بمعتقدات فاسدة بعد أن أعرضوا عن هدي الكتاب والسنة

فأخذوا على الفلسفة والمنطق الذي أصمهم وأعمى أبصارهم وصرفهم عن هدي رسول الله –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– حتى يكون أحدهم كالببغاء الذي يتلقى ما يسمع ويقلده دون أن يستفيد منه شيئا، هكذا إخواني.

ولذلك يقول قائلهم[1]:

في عقد الأشعري وفقه مالك	وفي طريقة الجنيد السالك

يقول: على فقه مالك في الفروع، وعلى عقيدة أبي الحسن الأشعري رحمه الله في التوحيد، وعلى طريقة الجنيد الصوفي في السلوك.

الإمام مالك الذي تقدم هؤلاء الذين ذكرهم، أليس صاحب عقيدة صحيحة؟ أليس هو الذي يدعو إلى السنة ويدعو إلى إحياء السنن وقمع البدع؟ أليس هو أشد الناس على البدع رحمه الله رحمة واسعة؟

وأما قوله: (في عقد الأشعري)؛ فإنه لم يفهم عقيدة الأشعري التي مات عليها، فإنه يعني بذلك عقيدة ابن كلاب، فلذلك ليس بصحيح الانتساب إلى عقيدة أبي الحسن الأشعري مما يدعيه الذين يسمون أنفسهم بالأشاعرة؛ بل إنهم على عقيدة أبي محمد سعد بن كلاب، وليسوا على عقيدة أبي الحسن الأشعري، اللهم إلا في بعض الأطوار التي مر بها قبل أن يعود إلى منهج السلف.

فهٰذا هو السبب الأول الذي أشار إليه، وهو أن القرآن لا يمكن أن يفهم منه شيء، لا في الأصول ولا في الفروع، وإنما عليك أن تقلد شيوخك في الأصول وفي الفروع ولا تسأل عن الدليل. فتأخذ مثلا في الأصول كتاب «المواقف» للإيجي و«الجوهرة» وشروحها و«أم البراهين الكبرى» و«أم البراهين الصغرى» و«العقائد النسفية» وغيرها من كتب الفلسفة والمنطق وتترك كتاب الله –تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ– وسنة رسوله –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، وتأخذ في الفروع بعض كتب الفقه المتعصبة التي لا تستند إلى دليل، ولا تهتم بالكتب التي تتحرى الدليل، وتخذ في السلوك والأخلاق طريقة المتصوفة، فبذلك تتنكر حتى لفقه الأئمة –رحمهم الله –تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ– وعقيدتهم ولما ورثوه عن التابعين، عن الصحابة، عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وهٰذا من تلبيس إبليس، وارجعوا إلى كتاب «تلبيس إبليس» لابن الجوزي فقد ذكر شيئا من هٰذه المعاني وفصّله، فقد يدخل للإنسان من هٰذا الباب وهو لا تفهم القرآن، نعم هو كما يقول النبي –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فيه أمر لا يجوز أن نغفله؛ لابد أن تتعلم على أيدي العلماء وأن تتلمذ على أيديهم ولا ينفع أن تقرأ القرآن وتستقل بفهمك، ولا أن تقرأ السنة وتستقل بفهمك، هٰذا لم يقله أحد من أئمة الهدى

[1] هو ضمن نظم ابن عاشر المسمى بالمرشد المعين إلى الضروري من علوم الدين، ابتدأه بمقدمة ضمن فيها عقيدته الأشعرية –غفر الله له– والعبادات من الطهارة إلى الحج، وفصل في التصوف على طريقة الجنيد.

والدين؛ ولكن في الوقت نفسه لا تتعصب لرأي أحد بعد القرآن والسنة، هـٰذا هو المراد.

أما أن يغرس في نفسك أن القرآن لا يُفهم، إن النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: «**إنما العلم بالتعلم وإنما الحكم بالتحلم**»[1] يجب أن تتعلم وتتفقه على أيدي العلماء الجهابذة وعلى أيدي الأئمة الجهابذة العلماء الربانيين الذين ينفون عن كتاب الله -تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ- تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين؛ لكن أن يتحول ذلك إلى تقليد أعمى وتعصب لما قد وجد عليه الآباء والأجداد من عقائد تتمثل في عبادة القبور من دون الله، وفي تأويل أو نفي أسماء الله وصفاته، وفي مسالك الطرق الصوفية التي وصلت في بعض الأحوال إلى اعتقاد سقوط الأمر والنهي، وفي التعصب المذهبي الذي يبلغ إلى حد رد النصوص من القرآن والسنة وتقديم أقوال الناس عليه، فإن هـٰذا ممقوت، وإن هـٰذا لا يجوز، وما ذكر الشيخ -رحمه الله تعالى- أن هـٰذا الأمر ممقوت وأنه جنون وأنه بعيد كل البعد عن سبل الأنبياء والمرسلين، عن هدي النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وبعيد كل البعد عن كل خير، فيجب على المسلم أن يتجرد لله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالىٰ-، وأن يتجرد لاتباع هدي الرسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وفقه هدي السلف الصالح؛ لأن العمل لابد فيه من ثلاثة شروط:

- إخلاص العمل لله وحده.
- متابعة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
- ويكون ذلك مبنيا على فهم سلفنا الصالح من الصحابة والتابعين والتابعين لهم بإحسان.

فهـٰذا هو الطريق السوي الذي تجتمع عليه كلمة الأمة ويصلح به شأنها، كما يقول الإمام مالك: لن يصلح آخر هـٰذه الأمة إلا بما به صلح أولها.

ومن الأسباب أيضا التي تجعل الناس يعرضون عن الكتاب والسنة بالإضافة إلى دعوى أنّ باب الاجتهاد قد قفل، وأنه لم يعد يوجد من يفهم الكتاب والسنة، إلا فلانا وفلانا من بعض الأئمة الذين يذكرونهم في القرون الوسطى.

أقول: بالإضافة إلى ذلك فإن ثمة أمرا آخر عند بعض المتصوفة فإنه قد وجدنا في بعض البلاد التي يسر الله لنا زيارتها معتقدا فاسدا تجاه القرآن الكريم وهو أنهم يقولون لأتباعهم: عليكم أن تكتفوا بالأوراد التي يقررها لكم شيخ الطريقة فإن قراءتها أفضل من قراءة القرآن والعياذ بالله؛ بل يقولون: إن قراءة القرآن قد يوقعك في كارثة، وقد يحرقك إلى سابع بطن، وهـٰذا يتطلب منك أن تكتفي بحفظ الأذكار التي اخترعها لك الشيخ وترددها إلى أن تموت ﴿**وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ (٩٩)**﴾[الحجر:٩٩]، تفسيرها

---

[1] سبق تخريجه في الصفحة (١٦).

عندهم: حتى تصل إلى درجة معينة، ومعنى الآية كما تعلمون المقصود باليقين هنا هو الموت.

فيأتونهم من هـٰذا الطريق، ولذلك يقولون لهم: إن الذكر الفلاني أفضل من القرآن، لأنّ القرآن نزل بواسطة جبريل إلى النبي –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–؛ ولكن هـٰذا الذكر سمعه الشيخ مباشرة من الله –تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ– نسأل الله العافية والسلامة، وهو الذي يسمونه بصلاة الفاتح، يقولون: أولا القرآن، أنت لا تتحمله، لا يتحمله إلا أشخاص معينون؛ يعني هم يريدون إنكار القرآن؛ لكن بحيلة خبيثة، وإنما عليك أن تكتفي بالأذكار التي يمليها عليك الشيخ. ثم قالوا: إن تلك الأذكار تقرأ القرآن لأن الشيخ سمعها من الله مباشرة. ولذلك يقول قائلهم: أخذتم علمكم ميتا عن ميت وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت. تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.

ومما جاء في كتاب "جواهر المعاني" الذي طبع وبهامشه "رماح حزب الرحيم في صدور حزب الرجيم" هـٰذا الكتاب كله كفر ضلال والعياذ بالله، اسمعوا ما جاء في بالحرف يقول: إنك إذا قرأت صلاة الفاتح فكأنما قرأت القرآن ستمائة ألف مرة، وكل مرة –من هـٰذه المرات– تعدل أربعمائة غزوة مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكل غزوة من الغزوات –هـٰذه المقدرة– لك فيها ألف زوجة من الحور العين –ما شاء الله هـٰذه أجور بالمكيال–، ما يحتاج، فقط تقرأ هذين السطرين بما يسمى صلاة الفاتح.[1]

وللأسف نسمع من يردده من في المسجد النبوي من إخواننا الزائرين يرددونه أحيانا بعد صلاة الفجر إلى طلوع الشمس، هـٰذا الذي يسمى بصلاة الفاتح، المهم والعياذ بالله القضية خطيرة جدا، الهدف منها صرف الناس عن كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالىٰ، وإشغالهم بهذه الترّهات وهـٰذه الخرافات.

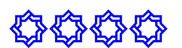
ولذلك الشيخ –رحمه الله– ختم هـٰذا الأمر بذكر الآيات التي تأمر بتدبر الكتاب والسنة، وبيان أن القرآن إنما أُنزل ليتدبر وليتأمل وليُعمل به ولتؤخذ منه الأحكام، وأكثر ما فرق كلمة المسلمين اليوم هو بعدهم عن كتاب الله —تعالى– وسنة رسوله –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، حتى صار الكثير منهم شيعا وأحزابا، كل حزب بما لديهم فرحون، ولا سبيل لنا ولا فلاح ولا صلاح إلا أن نعود إلى منهج السلف الصالح قولا وعملا واعتقادا، ونثبت على ذلك إلى أن نلقى الله –سُبْحَانَهُ وَتَعَالىٰ–، وذلك بأن نتدبر كتاب الله ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا (٢٤)﴾[محمد:٢٤]، ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا (٨٢)﴾[النساء:٨٢]، ﴿إِنَّ هَـٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾[الإسراء:٩]،

[1] وقد رد الشيخ عبد الحميد بن باديس –رحمه الله– في مقال طويل نشر في مجلة الشهاب يرد على بديعة صلاة الفاتح وكان في أوله: القرآن كلام الله و(صلاة الفاتح) من كلام المخلوق ومن اعتقد أن كلام المخلوق أفضل من كلام الخالق فقد كفر، ومن جعل ما للمخلوق مثل ما لله فقد كفر بجعله لله نداً فكيف بمن جعل ما للمخلوق أفضل مما للخالق.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾[الأنفال:٢٤]، والحياة إنما هي حياة القلوب ولما يحييكم حتى في الآخرة من عذاب الله.

يقول أبو عبد الرحمن السلمي التابعي المشهور وليس أبا عبد الله السلمي الصوفي الذي في القرن الرابع، إنما نعني الإمام التابعي يقول: كان الذين يقرئوننا القرآن وأبيّ بن كعب وزيد بن ثابت لا يتجاوزون بنا عشر آيات حتى نتعلم ما فيهن من العلم والعمل، فتعلمنا العلم والعمل جميعا. أو كما قال رحمه الله تعالى، فعلينا أن نفهم هـٰذا الأمر أيضا من الأسباب التي تجعل الناس يعرضون عن القرآن بالإضافة التي هـٰذه الأسباب التي ذكرناها انشغال الناس بما لا ينفع من الصحف والمجلات والقصص والكتب الفارغة والتي تملأ الساحة هنا وهناك، وسماع بعض الأشرطة التي كثير منها لا خير فيه، بالإضافة إلى ما هو أعظم من ذلك من رؤية وسماع الملهيات والمشغلات المحرمة، مما ينشر ويسمع في الفضائيات من الهراء ومن الدجل والمسخ ومن الانحلال الخلقي ومن البعد عن الله –سُبْحَانَهُ وَتَعَالىٰ–، هـٰذا من أكبر الصوارف في هـٰذا العصر عن كتاب الله –تعالى– وسنة رسوله –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– وعن العلم النافع الذي لابد منه للمسلم حتى يعبد الله –سُبْحَانَهُ وَتَعَالىٰ– على بصيرة، فكيف يليق بالمسلم أن ينحدر إلى هـٰذا السّفل، فيُعرض عن كتاب الله تعالى وسنة رسوله –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، ولذلك قست القلوب وبعدت عن الله وقلت البركة في الأوقات وسلط الله علينا أعداءنا إلا من رحم الله لما يبعدنا عن هدي كتاب الله –تعالى– وسنة رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فهـٰذه الأصول –أيها الإخوة– التي بينها الشيخ مهمة جدا، ومعرفتها في غاية الأهمية يجب أن نفهمها فهما جيّدا، وأن نعلم كيف تطبق، وكيف يفهم التمسك بها والبعد عن ما يخالفها.



[الأسئلة]

سؤال (٤٠): هل المعتزلة يعتبرون من أهل السنة والجماعة؟

الجواب: لا، أبدا، المعتزلة ليسوا من أهل السنة الجماعة، و لم يقل بهذا أحد، بل هم بعيدون كل البعد، وبين الخوارج والرافضة التقاء في بعض الأصول، هم يقولون: إن الإنسان إذا ارتكب الكبيرة فهو في منزلة بين المنزلتين ليس بمؤمن وليس بكافر، ثم إذا مات مصرا على ذلك فهو خالد مخلد في النار، فالنتيجة واحدة بينهم وبين الخوارج، غير أن الخوارج لا يثبتون بعض الأحكام مثل الإرث ونحو ذلك، وأما المعتزلة فإنهم يجرون عليه أحكام الدنيا بما فيها الإرث، هم ليسوا من أهل السنة لا من قريب ولا من بعيد.

سؤال (٥٠): **ظهر في بلادنا فرقتان: الأولى السرورية والثانية الحركيون، فما حقيقة هــٰذه الفرق؟**

الجواب: اعتزل الفرق كلها ولو أن تعظ على أصل شجرة، بعض الفرق التي ظهرت في الساحة باسم الدعوة تعلن أسماءها، وبعض تلك الدعوات تهتم بجانب الزهد وبجانب الرقائق ولو على حساب ترك الكتاب والسنة، والاشتغال الأحاديث الضعيفة والموضوعة والقصص والخيالات والرؤى المنامية.. وما إلى ذلك، وأخرى تهتم بالمهاترات والجوانب السياسية التي ضيعت أوقات الأمة، وأخرى تهتم بتكفير الناس ولا همّ لهم إلا أن فلان كافر وفلان غير كافر دون روية ودون علم ودون رجوع إلى هدي الكتاب والسنة، وفرق أخرى تدعو إلى التحلل والتنازل عن بعض أمور الدين من أجل أن يُرضوا اليهود والنصارى، وفرق أخرى تكاثرت وتعددت وربما تسمى كثير منها بأسماء دينية أو إسلامية.

فالقضية ليست قضية تسميات بالفرقة الفلانية أو الفلانية، يقول النبي –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– في الفرقة الناجية الطائفة المنصورة يقول: «**هي الجماعة**»، ويقول: «**هم مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي**»، [1] والحق ضالة المؤمن أنى وجده اتبعه.

نحن لا نهتم بالأشخاص وبالأسماء وما إلى ذلك وإنما المهم هو ما يفعله أولئك من التزام بهدي الكتاب والسنة أو خلاف ذلك، فإذا كان الشخص ملتزما بهدي الكتاب والسنة قولا وعملا واعتقادا، فهو أخونا في الإسلام، فهو من الفرقة الناجية والطائفة المنصورة التي قال فيها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرة منصورة لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك**» [2] فعلينا أن نعتزل تلك الفرق كلها.

والفرقة التي تشير إليها والتي تسمى بالسرورية، وهي قد لا تعترف بهذه التسمية؛ لكن نسبة إلى مؤسسها، هي تكفر كثيرا من المسلمين، وتركز على فئات معينة باسم الحاكمية، وغيرها من الفرق الحركية التي تشاطرها هــٰذا الرأي وتشاركها في هــٰذه النحلة التي خلاصتها إما التكفير المطلق أو تكفير فئات معينة من الناس دون أن يقوم دليل صريح فيه برهان من الله على هــٰذا المعتقد الفاسد.

فعلينا أن نحذر وأن نجتهد في الرجوع إلى علماء الأمة الذين يقضون بالحق وبه يعدلون، والذين يدعون الأمة إلى التزام هدي كتاب الله –تعالى– سنة رسوله –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– وفق فهم سلفنا الصالح بعيدا على الإفراط والتفريط والغلو والتقصير.

---

[1] سبق تخريجه في الصفحة (١٠).

[2] مسلم: كتاب الإمارة، باب قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم))، حديث رقم: (١٩٢٠).

سؤال (٠٦): **ما توجيهكم لبعض طلبة العلم الذين يشوشون على كتاب «مدارك النظر في السياسة» لفضيلة الشيخ عبد المالك رمضاني حفظه الله تعالى ورعاه؟**

الجواب:

وكم من عائب قولا صحيحا	وآفته من الفهم السقيم

الكتاب جيد وبين المنهج الحق من المناهج الفاسدة التي ظهرت في هـٰذا العصر ولا ينكر فضله إلا من هو أجهل من حمار أهله، ولكن نقول:

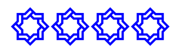
لا يضر البحر أمسى زاخرا	أن رمى فيه غلام بحجر

وقد قرضه مشايخنا، ودرسوه ونصحوا طلاب العلم بقراءته والإفادة منه ومن شكك فيه فإن في منهجه خلالا.

سؤال (٠٧): **ما نصيحتكم لبعض طلبة العلم الذين يضربون أقوال للعلماء بعضها ببعض؟**

الجواب: هـٰذه مصيبة من المصائب أن بعض طلاب العلم يأخذون ببعض أقوال أهل العلم فيضربونها ببعضها دون فهم ودون وعي، ربما كان سبب ضرب بعضها ببعض فهم الناقل، الذي يبلبل ويثرثر هنا وهناك، ولا يفهم ما يقال، كثير من الناس هـٰذا هو دأبه، إذا سمع فتوى يريد أن يسخّرها لهواه أو لمقصده أو لنحلته، وعلى طلاب العلم أن يلزموا علماء الأمة، وما اختلفوا فيه من المسائل الفرعية هـٰذه سنة الله في خلقه ولا يفسد في العلاقة بينهم شيئا ولله الحمد والمنة، وهـٰذا ما ألفناه من علمائنا كبار العلماء وفقهم الله تعالى أمثال سماحة المفتي وإخوانه وفق الله الجميع؛ ولكن بعض المتطفلين على العلم قد يأخذون بعض الفتاوى التي ربما فهموها هم –أعني أولئك المتطفلين– فهمها، وفهموها على غير معناها، وضربوا بعض أقوال أهل العلم دون فهم وروية، ودون إدراك، ولا ندري عن مقصد بعضهم، أو البعض كان جاهلا لا يفهم ما يعي، وربما كان سبب ذلك سوء فهمه أو قلة علمه وعقله.

ونسأل الله الكريم بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يرزقنا وإياكم العلم النافع والعمل الصالح، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.



الفهرس

